الثلاثاء
ابريل (نيسان) ١٩٦٥
العدد ١٥٨١
13 AVRIL 1965
Al-Ahram

١٤ صفحة

مؤسسها بشارة تقلا ١٨٧٥ ... وشارة تقلا
جبرائيل تقلا (١٩١٢ - ١٩٤٣)
رئيس التحرير
محمد حسنين هيكل
السنة - ٩١ - العدد - ٢٨٦١٢

الأهرام

الاعلانات: في القاهرة: دار الأهرام ١٤ شارع مظلوم باشا
في الاسكندرية: دار الأهرام ١٠ شارع أحمد عرابي
الاشتراكات: خمسة جنيهات مصرية لسنة كاملة، ٢٥٠ قرشا لستة أشهر، ١٢٥ قرشا لثلاثة أشهر
وتضاف مصاريف البريد بالنسبة للاشتراكات الخارجية

١٥ مليما

دار الأهرام
القاهرة: ١٢ و ١٤ شارع مظلوم باشا ت ٤٤٤٦٥
الاسكندرية: ١٠ شارع أحمد عرابي ت ٣٠١٠٠
العنوان التلغرافي: الأهرام القاهرة

لندن تتهم أحد موظفي وزارة الدفاع البريطانية ببيع الأسرار لمصر

محاكمة عسكرية سرية جرت في لندن أمس وبعدها أذاعت لندن تفاصيل القصة الغريبة

المتهم المكلف بتسجيل الوثائق الخطيرة عن الدفاع البريطاني عرضها للبيع على سفارتي العراق والجمهورية العربية في لندن

أعلنت لندن أمس، أن أحد رجال وزارة الدفاع البريطانية، قد باع أسرار الوزارة الى كل من العراق والجمهورية العربية المتحدة، مقابل ٧٥ جنيها.

أعلنت تفاصيل هذه القصة الغريبة فجأة، في أعقاب محاكمة عسكرية جرت في العاصمة البريطانية أمس. وقيل انه تقرر بعدها احالة المتهم - وهو جاويش في الجيش البريطاني - للمحاكمة أمام محكمة أولد بيلي بعد ان أعترف أمام قاضي الاحالة بالتهمة الموجهة اليه.. ولكن لم يحدد موعد بدء المحاكمة الجنائية.

والمتهم ويدعى بيتر ... وعمره ٣٢ سنة، وكان مسئولا عن تسجيل كل الوثائق الخطيرة الخاصة بوزارة الدفاع البريطانية.

وقالت الانباء مما أذيع عن هذه القصة وعما جرى في المحاكمة السرية، ان المتهم ... يوم ١٦ مارس الماضي في أحد شوارع لندن، بينما كان يسلم مظروفا ... خاصة بوزارة الدفاع البريطانية الى الرائد عبد الحميد ... العباسي مساعد الملحق العسكري العراقي في لندن، ويتسلم منه مظروفا به ... جنيهات.

... ان المتهم سلم أيضا مبلغ ٦٥ جنيها أخرى مقابل بيع بعض الوثائق السرية ... العراقية والمصرية في لندن ...

... وأضاف انه ... موعد المحاكمة ...

تحقيق على أعلى مستوى بدأ في طهران في محاولة اغتيال الشاه

لجنة مشكلة من كبار ضباط الجيش والمخابرات والأمن تحقق في حادث قصر المرمر

طهران في ١٢ - ر - بدأ هنا اليوم تحقيق على أعلى مستوى في حادث اطلاق النار ... في داخل قصر المرمر الذي يوجد فيه مكتب شاه ايران. وقد وقع الحادث حينما كان الشاه موجودا في مكتبه أو عندما كان في طريقه اليه كما قال البيان الرسمي.

ويقوم ضباط من الجيش ومن ادارة المخابرات والأمن العام بالتحقيق حول هذا الحادث الخطير الذي قتل فيه اثنان من جنود الحرس وقتل ... محاولا شق طريقه الى داخل القصر لاغتيال الشاه على ما يبدو ...

وقال بعض من شاهدوا الحادث ان الجندي المهاجم واسمه " ... " ... سنة أطلق النار على الحرس عند مدخل القصر ... واخترقت الرصاصات الأبواب والنوافذ القريبة من غرفة مكتب الشاه.

وكان راديو طهران قد أذاع ان مكتب الشاه مليء بالرصاص. ولكنه لم يذكر أي تفصيل آخر بالنسبة لهذا الحادث الذي اضطرت حكومة ايران ... حوله.

وقد أعلن أمير عباس هويدا رئيس وزراء ايران بعد الحادث ان السبب الذي أدى الى اطلاق النار حدث بسبب نزاع شخصي بين الجندي المهاجم وبعض زملائه ولكن كبار المسئولين قالوا أمس انهم يحققون فيما اذا كان اطلاق النار قد دبر لاغتيال الشاه.

وقد تألفت اللجنة العسكرية الخاصة بأمر من الشاه للتحقيق بالفعل في المحاولة، وقد تشكلت اللجنة من كبار ضباط الجيش والمخابرات والأمن.

وأشارت المصادر الرسمية اليوم الى ان الشاه تعرض لعدة اعتداءات منها محاولة اغتياله عام ١٩٤٧ عندما أطلق عليه أحد أعضاء حزب " توده " الرصاص، ومنها كذلك عدة حوادث أثناء قيادته لطائرته الخاصة.

اسرائيل تعلن أن محادثاتها مع ألمانيا أحرزت تقدما

بيرتباخ يطلب من بون تعليمات أخرى بشأن ايضاحات جديدة

سيمون بيريز

تل أبيب في ١٢ - ر - استأنف كورت بيرتباخ مبعوث ألمانيا الغربية الى اسرائيل محادثاته اليوم مع الجانب الاسرائيلي برئاسة شمعون بيريز نائب وزير الدفاع. وقالت وكالة " الاسوشيتد برس " ان اجتماع اليوم يمثل على ما يبدو الجولة الأخيرة في المحادثات الممهدة لاقامة علاقات دبلوماسية بين بون وتل أبيب.

وقال مصدر اسرائيلي " اذا سار كل شيء على ما يرام في محادثات اليوم فان ليفي اشكول رئيس الوزراء سيتولى ... ".

وقد عقد الاجتماع الثاني في ثالث زيارات بيرتباخ لاسرائيل، بعد البيان الذي أذاعته اسرائيل مساء أمس تعلن فيه ان ممثلي الطرفين المفاوضين أحرزوا تقدما كبيرا وان محادثاتهما اقتربت من ايضاحات وحلول لعدة موضوعات معلقة. وقال البيان ان بيرتباخ سيرجع الى حكومته لاستشارتها في هذه الايضاحات والحلول، وان من المتوقع ان تستمر المحادثات في تل أبيب بضعة أيام أخرى.

وكان اجتماع أمس قد تم بعد توقف استمر ٤ أيام في المحادثات ريثما يستشير بيرتباخ حكومته في بعض المسائل.

وقالت وكالة " الاسوشيتد برس " ان المصادر الاسرائيلية صرحت بأنه كان لابد من الاشارة الى التقدم الذي تحقق أمس لازالة الأثر الذي نجم عما تردد عن استخدام المحادثات تعدد من المصاعب.

وذكرت صحيفة " جيروزاليم بوست " الاسرائيلية ان من المتوقع ان تبدأ العلاقات الدبلوماسية بين بون وتل أبيب في النصف الأخير من شهر مايو القادم. وأضافت أن اسرائيل لم تقرر بعد من سيكون سفيرها في بون، ولكنها تكهنت بأنه سيكون أحد اثنين: آشر بن ناتان مدير وزارة الدفاع أو أهود أفريل مساعد مدير وزارة الخارجية الاسرائيلية.

وجاء من لندن أن آبا ايبان نائب رئيس وزراء اسرائيل صرح قبل سفره الى بروكسل بأن انشاء العلاقات بين بون وتل أبيب سيدعم مركز اسرائيل في السوق الأوروبية المشتركة.

الهند تنفي تبني محاولة
اسرائيل حضور المؤتمر الافروآسيوي

نيودلهي في ١٢ - ر - أعلن دينيش سينغ نائب وزير الخارجية الهندية، في البرلمان اليوم أن الهند لا تنوي تبني محاولة اسرائيل الاشتراك في المؤتمر الآسيوي الافريقي الثاني الذي سيعقد في الجزائر في شهر يونيو القادم.

وقال انه لو اشتركت اسرائيل في المؤتمر فان عددا كبيرا من الدول بما في ذلك جميع الدول العربية لن تشترك فيه مما يعني أن المؤتمر لن يكون ممثلا للدول الآسيوية الافريقية.

اضراب في اسرائيل
يقطع اتصالاتها اللاسلكية بالخارج

تل أبيب في ١٢ - ر - أضرب موظفو المواصلات اللاسلكية في اسرائيل عن العمل اليوم احتجاجا على عدم اجابة مطالبهم الخاصة بزيادة أجورهم.

وقد نجم عن الاضراب توقف حركة المواصلات بين اسرائيل والخارج الا فيما يتعلق بالرسائل الرسمية وغيرها من رسائل الطوارئ. ولم يحدد المضربون موعدا لانهاء الاضراب.

الجو معتدل اليوم

المؤتمر اليهودي العالمي
يطالب ألمانيا بـ ٦٢٥ مليون دولار

بون في ١٢ - أ ب - طالب اليوم سيمون ... باسم المؤتمر اليهودي العالمي حكومة ألمانيا الغربية بدفع مزيد من التعويضات لليهود من ضحايا النازي، الذين هاجروا من شرق أوروبا الى غربها بعد عام ١٩٥٣. وقال ان حكومة بون اعترضت أن تدفع لهم ما يعادل ١٧٥ مليون دولار بواقع ١١٥٠ دولارا لكل فرد، ولكن المؤتمر اليهودي العالمي حدد التعويضات المستحقة بحوالي ٦٢٥ مليون دولار.

وكانت حكومة بون قد دفعت ٨ مليارات و ٧٥٠ مليون دولار لليهود من ضحايا النازي الذين هاجروا الى الغرب قبل عام ١٩٥٣.

بريطانيا وألمانيا تشتركان
في بناء طائرات تصعد وتهبط عموديا

بون في ١٢ - لمراسل الأهرام - قال دنيس هيلي وزير الدفاع البريطاني ان بريطانيا وألمانيا الغربية قد اتفقتا من حيث المبدأ على الاشتراك في بناء طائرات قادرة على الصعود والهبوط عموديا وذلك خلال السبعينات.

وقد صرح هيلي عقب المباحثات التي أجراها مع فون هاسل وزير الدفاع الألماني بأن الدراسات تجري حول مشروعات لانتاج عدد من الأسلحة الأخرى مثل الدبابات وقطع غيارها.

السعودية وبريطانيا تواصلان
بحث انتداب مدرسين بريطانيين للسعودية

لندن في ١٢ - ر - اجتمع اليوم الشيخ حسن بن عبد الله وزير المعارف في السعودية مع ... وزير العلوم والتعليم البريطاني، ولم يصدر أي بيان عقب الاجتماع.

ويزور الشيخ حسن بريطانيا الآن لاجراء مباحثات مع المجلس البريطاني ووزير التعليم البريطاني لانتداب مدرسين بريطانيين للتدريس في السعودية.

اتحاد غرب أوروبا
يبحث مسائل الدفاع
خارج منطقة حلف الاطلنطي

لندن في ١٢ - ي. ب. أ - أعلن اليوم رسميا أن لجنة الدفاع التابعة لاتحاد غرب أوروبا ستعقد مؤتمرا في لندن يستمر يومين (غدا وبعد غد) لبحث المسائل المتصلة بالتسلح والدفاع، وسيشمل جدول الأعمال مسائل الدفاع خارج منطقة حلف الاطلنطي.

كاسترو ورجال حكومته
يعملون اسبوعا في حقول القصب

هافانا في ١٢ - ر - غادر فيدل كاسترو رئيس حكومة كوبا وأوزفالدو دورتيكوس رئيس الجمهورية وجميع أعضاء مجلس الوزراء الى حقول قصب السكر ... وسيعمل الجميع لمدة اسبوع في تقطيع أعواد القصب كمتطوعين للمساعدة في جني المحصول.

التماس تخفيف حكم الاعدام
الصادر ضد حسين آية أحمد

الجزائر في ١٢ - أ.ش.أ - طلب محامو حسين آية أحمد والقومندان السابق موسى ... عفوا عنهما. وقد ذهب المحامون لمقابلة الرئيس الجزائري أحمد بن بللا وقدموا معه أكثر من نصف ساعة.

واذا استجاب الرئيس الجزائري للالتماس، فان الحكم بالاعدام الصادر ضدهما قد يخفض الى السجن المؤبد. وكانت المحكمة الجنائية الثورية قد أدانتهما في حركة التمرد ضد ثورة الجزائر في العام الماضي.

كما وجه محامو آية أحمد نداء الى عدد من رؤساء الدول العربية والافريقية والآسيوية ... للتدخل لتحقيق العفو عن آية أحمد.

العثور على ١٧ جثة
من ضحايا الطائرة الأردنية

دمشق في ١٢ - أ ب - أوقفت السلطات الحكومية البحث عن جثث ضحايا حادث الطائرة الأردنية التي سقطت بالقرب من دمشق أمس.

وقال متحدث باسم ادارة الطيران المدني ان فرق الانقاذ فقدت الأمل في العثور على جثث أخرى غير الـ ١٧ جثة التي وجدت في مكان الحادث اذ ان جثث باقي الضحايا احترقت تماما ولم يبق من المحتمل وجود أثر لها.

وقد طار الى دمشق رجل الاتصال البريطاني ... رئيس شركة " ... " التي نظمت رحلة ضحايا حادث الطائرة الأردنية لاجراء تحقيق في أسباب وقوع الحادث. وقال انه لا يعتقد ان الحادث كان نتيجة عمل تخريبي.

زلزال شديد في اليابان
سقوط النوافذ ووقف الساعات

طوكيو في ١٢ - ي. ب. أ - وقعت اليوم هزة أرضية شديدة في طوكيو ومنطقة شرق اليابان وتسببت في اهتزاز المباني العالية وسقوط النوافذ ووقف بعض الساعات. ولم ترد أنباء بعد عن وقوع خسائر مادية أو خسائر في الأرواح.

وأعلن مركز الارصاد الجوية ان قوة الزلزال بلغت أقصى مداها في منطقة ... وهي من المدن المحيطة بطوكيو.

الرئيس عبد الناصر يستمع الى خطبة العيد في مسجد أبي العباس بالاسكندرية، والى جواره نواب الرئيس السادة حسن ابراهيم وحسين الشافعي وزكريا محيي الدين، والسيد أنور السادات رئيس مجلس الامة

الرئيس أدى صلاة عيد الاضحى في الاسكندرية

احتفل العالم الاسلامي أمس بعيد الاضحى المبارك. وقد أدى الرئيس جمال عبد الناصر صلاة العيد في مسجد المرسي أبي العباس بالاسكندرية. وأدى الصلاة مع الرئيس نواب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الامة ورئيس الوزراء ونواب رئيس الوزراء والوزراء والسيد حمدي عاشور محافظ الاسكندرية.

وقد ألقى خطبة العيد الشيخ موسى ... خطيب المسجد وكان موضوعها: " الدعوة وما يتطلبه من تضحيات ..." وقد دعا فيها الى ضرورة وحدة الصف العربي والاسلامي لتحرير فلسطين وتخليصها من أيدي الصهيونية ولمواجهة الاحداث الحاسمة المقبلة في سنة من أخطر سنوات النضال العربي.

وعقب انتهاء الصلاة والخطبة حيا الرئيس جماهير المصلين في المسجد وبادل معهم التهنئة بعيد الاضحى المبارك.

١١٦ مليون جنيه عملة صعبة
تم انفاقها في ٤ أشهر

بلغ اجمالي المصروف من العملات الحرة في الاشهر الاربعة الماضية حوالي ١١٦ مليون جنيه. وقد استوعبت السلع والاولويات التي أقرتها لجنة الخطة عن سداد الجمهورية العربية لجميع الالتزامات المستحقة عن هذه الشهور في مواعيدها المحددة، وكذلك سداد التسهيلات المصرفية المستحقة للبنوك في الخارج.

وقد بلغ جميع الالتزامات التي سددتها الدولة خلال هذه الشهر حوالي ٦٨ مليون جنيه.

وبلغ المدفوعات من العملات الحرة لمواجهة احتياجات الدولة من سلع استهلاكية ومواد تموينية ضرورية ومدفوعات غير منظورة خلال الاشهر الاربعة الماضية حوالي ٤٨ مليون جنيه. وذلك بالاضافة الى الاعتمادات الخاصة باستيراد السلع من حسابات الدول المرتبطة التي ترتبط الجمهورية العربية المتحدة معها باتفاقيات تجارية.

٨٠ مليون جنيه ايرادات
قناة السويس في العام المالي الجديد

تقدر وزارة التخطيط زيادة ايرادات قناة السويس من العملات الاجنبية في السنة المالية القادمة من ٧٧ مليون جنيه الى ٨٠ مليون جنيه تبعا لبرنامج تحسين القناة.

والمعروف ان ما أنفق في مدى تسعين عاما منذ انشاء القناة في عام ١٨٦٩ حتى تاريخ تأميمها في سنة ١٩٥٦ لم يتعد ٢٦٫٥ مليون جنيه في حين ان ما أنفق على برامج التحسين منذ التأميم حتى العام الحالي قد تجاوز ٢٧ مليون جنيه.

رئيسا مالي وموريتانيا
يعلنان تأييدهما لشعب فلسطين

نواكشوط - موريتانيا في ١٠ - ... - صدر البيان المشترك عن محادثات موديبو كيتا رئيس جمهورية مالي والمختار ولد داده رئيس جمهورية موريتانيا جاء فيه ان الجانبين يؤكدان تأييدهما للشعب الفلسطيني في نضاله لاسترداد حقوقه، ويريان أن " السرطان الصهيوني " هو " أخطر مهدد على الوحدة الافريقية ".

تعديلات هامة في نظام الجهاز التنفيذي

وزارات الانتاج تتحول الى أجهزة للتخطيط والمتابعة والشركات التابعة لها الى وحدات انتاجية
تطبيق نظام اللامركزية الكامل في وزارات الخدمات

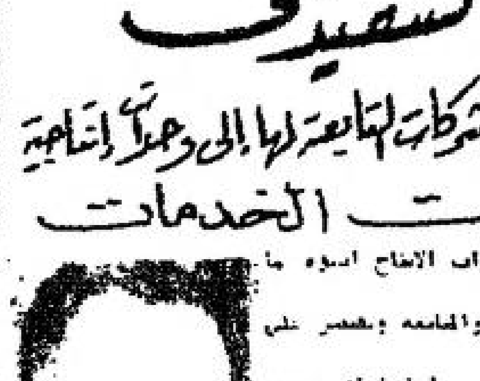

علم مندوب " الأهرام " ان تغييرات ... سوف تطرأ على النظام المتبع الآن بالنسبة لوزارات الانتاج ... في وزارة الاقتصاد.

... ان بعض الاجهزة الحكومية التابعة لوزارات الانتاج ... وتقتصر عملها على التخطيط والمتابعة ...

اما المؤسسات والهيئات والشركات ... فتصبح هي الجهاز التنفيذي ...

اما فيما يختص بوزارات الخدمات ... التربية والتعليم والصحة ... نظام اللامركزية ... المحافظات ...

تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية على جميع العاملين في الدولة
جميع العاملين في القطاع الزراعي سوف يستفيدون من النظام

تقرر ضرورة تطبيق نظام التأمينات الاجتماعية على جميع القطاعات والانشطة المختلفة في الدولة.

وقد تكشف الدراسة على ان مجموع العاملين في الدولة الذين يطبق عليهم قانون التأمينات الاجتماعية هو ٢ مليون عامل في حين ان العمالة في الدولة وصلت الى ٧ ملايين عامل مما يعني انه يوجد ٥ ملايين عامل غير مطبق لهم انه ... او معاشات.

وفي ضوء هذه المعلومات تقرر ان يتم خلال هذا العام ... التأمينات الاجتماعية ... حتى يصل الى ان يصبح جميع العاملين في الدولة خاضعين لهذا النظام.

وقد كان مجلس الامة، والامانة العامة للاتحاد الاشتراكي قد ناقشا هذا الموضوع ... ضرورة ... الفلاحين داخل نظام التأمينات الاجتماعية ...

وعلم مندوب " الأهرام " ان الرأي قد استقر على ادخال جميع الفلاحين ... العاملين في القطاع الزراعي ... نظام التأمينات الاجتماعية.

القبض على المواطن البحراني
الذي قدم المذكرة للمحامين العرب
المنوه للاضراب العام في البحرين

الكويت في ١٢ - وكالات الانباء - ... السلطات البريطانية في البحرين القبض على الشخص الذي سلم مذكرة ... الى وفد المحامين العرب ...

وقد استمرت حملة الاعتقالات في البحرين، واعتقل أمس عدد من شبان المنامة ...

أعاصير مدمرة تجتاح ٦ ولايات أمريكية

آلاف القتلى والجرحى وخسائر بعشرات الملايين من الدولارات

شيكاغو في ١٢ - وكالات الانباء - اجتاحت سلسلة من الاعاصير المدمرة عدة مدن في ست ولايات طوال نهار أمس، وأدت الى مصرع ٢٫٨ اشخاص وجرح أكثر من ألفي شخص، وتشريد عدة آلاف من المنازل والمتاجر، وبلغت قيمة الخسائر المادية عشرات الملايين من الدولارات.

وقد اشتد هبوب الاعصار بوجه خاص في ولاية انديانا ...

وقالت وكالات الانباء ان الاعاصير بدأت تهب فجر أمس، ... ولاية ايوا، ... الى ولايات الينوى وويسكونسن وانديانا وميتشجان ...

بلدة يوغوسلافية تغوص
في باطن الارض

بلغراد في ١٢ - ي. ب. أ - قالت اليوم وكالة تانيوج اليوغوسلافية ان سكان بلدة ... الصغيرة البالغ عددهم ... يشعرون بالقلق ... بدأت تغوص في باطن الارض ...

نصف سكان بلغاريا
أصيبوا بالانفلونزا !

فيينا في ١٢ - ر - أذاع راديو صوفيا اليوم ان السلطات البلغارية اتخذت تدابير خاصة لمنع انتشار وباء الانفلونزا الذي يجتاح بلغاريا وقد أصيب بالانفلونزا ما يقرب من نصف سكان بلغاريا.

وقد نصحت السلطات الصحية الاهالي بعدم التردد على دور السينما والمسارح، وألا يعقدوا اجتماعات عامة.

شركة عين شمس للأدوية والصناعات الكيماوية

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للأدوية
٣ شارع جواد حسني - بالقاهرة

تعيد الشركة الاعلان السابق عن

مناقصة توريد أدوات كتابية

وتحدد الساعة ١٢ ظهر يوم ١٩٦٥/٤/٢٢ لفتح المظاريف.

فعلى راغبي الاشتراك فيها التقدم لادارة المشتريات والمخازن بالعنوان عاليه للحصول على دفتر الشروط مقابل دفع مبلغ وقدره ٢٥٠ مليما نقدا.

... ثانية يكرر تصريحاته
... التعايش مع اسرائيل !!

أمريكا تقنع تركيا
الاعتراف بالصين الشعبية

وأصابة ٧ بريطانيين

سجل الأهرام

■ الحدائق والاشجار والزهور هي كل شيء في جزيرة زنزبار .

■ ميناء زنزبار .. القوارب الشراعية على شاطئه كما كانت الحياة منذ مئات السنين ..

■ جوز الهند في طريقه الى المعاصر لاستخراج الزيت منه !

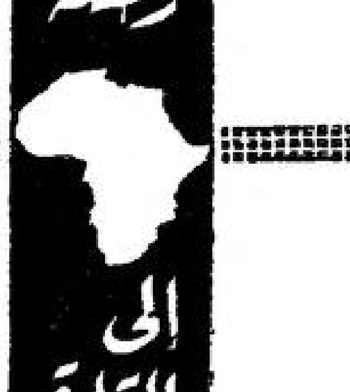

رحلة الى القارة الذهبية

٣

جزيرة القرنفل التي عبر عليها التيار العربي إلى افريقيا

كيف حاول الاستعمار أن يجعل من زنزبار مزرعة للحقد بين العرب والإفريقيين؟

كل انسان منا سر صغير يحتفظ به لنفسه ويودعه اماليه ويحنو عليه بخياله .. وزنزبار كانت هي سري منذ الصغر ، كنت اتصورها جـزيرة خيالية من جزر الاساطير لا وجود لها على الخريطة ، وكنت اقلب اسمها في مخيلتي مثلما يقلب المرء لؤلؤة يبهره اشعاعها الرقيق ، وكنت اتصور الجزيرة تمتلئ باسراب من جنيات البحر وعرائسه ، ولعل هذا هو السبب في ثقتي انني لابد ذاهبة اليها يوما ما .. وكنت اتصورها شرعة سفنها معطرة بعبير العطور والبهارات .. فمن أين لي ان اتصور انها كانت تظلل في بعض الاحيان صور الذل والمهانة والرق البشري .

لقد كنت اعرف فقط انها عربية ، وكان هذا هو الرباط بين الحقيقة والخيال .. وتطور الخيال مع الوقت واصبح دافعا لمقارنته بالواقع وتصادف ان انفجر السخط ضد العرب الافريقيين في زنزبار وبدأت القوى المختلفة تحاول استغلال الموقف لصالحها لتشويه سمعة العرب والنيل من قضيتهم .. لكل هذه الاسباب وتلبية لنداء الحلم القديم ولاهتمامي بكل ما هو عربي ورغبة في مشاهدة الصورة عن كثب ركبت الطائرة الى جزيرة زنزبار في وجه عقبات كثيرة من بينها ضيق الوقت وشدة السلطات في كل ما هو عربي ..

بقلم دينا عبد الحميد

بعد اقل من نصف ساعة من اقلاع الطائرة كنا نحلق فوق الجزيرة ..

وهبطت بنا الطائرة ارض المطار فلم نلق ... من ترحيب رغم اننا لم نكن نحمل تأشيرة دخول ، وكان مبنى المطار اول ملامح العربية الجميلة التي صادفتنا ، ... على الطراز العربي ويشبه ببياضه ... ناصع دور سيدي بو سعيد بالقرب من مدينة تونس أو قرطاجنة القديمة

ومضت بنا السيارة في جولة حول الجزيرة ، فسارت بنا في طريق تحفه اشجار جوز الهند التي تطل من ... حضرتها المنازل الجميلة التي شيدت ... طراز اوروبي وروعي فيها تناسقها مع ما حولها من الطبيعة ، وكانت هذه ... قبل منزل الوزراء . وبدا كل شيء ... في وداعة ورفق

وبعد وقت الفينا انفسنا على مشارف المدينة الصغيرة التي بتلالا من حولها البحر حيثما التفتنا ، وظهرت لنا وسط ساحة تحيط بها الاشجار الباسقة بناية المتحف الذي يضم معالم الحضارة من القرن الثاني الميلادي .

ومن بين ما وجدته في هذا المتحف ، ... يربط الماضي بالحاضر ويؤكد معنى ارتباط هذا الجزء من القارة الافريقية بعالم العربي ، وكان هذا الشيء ... حضرموتي بالفضة من صنع الحجاز ، اهدي عام ١٨٩٦ الى سلطان زنزبار ... من امرمكة الشريف عون الرفيق .

ورحت اتأمل الخلاخيل والاساور والقلائد الفضية التي يميزها عن مثيلاتها في حي ساء البادية في الحجاز وسوريا والاردن والمغرب انها تضم خرزا كثيرا تصنع منه . وسألت نفسي عن مشكلة الانسان الحديث في شرقنا وكيف يمكنه ان يوفق بين شخصيته وحضارته وبين ... صلته بالفكر العالمي والحضارات الاخرى .

وخرج المتحف كانت لافتة احدى المدارس تحمل الى ردا على بعض ما تساءلت عنه داخل المتحف .. مدرسة تحمل اسم الزعيم احمد بن بيللا .. وهو الشخص الذي وحد في شخصيته وفي بلاده بين معاني العروبة والاسلام والافريقية ، وبين التقدمية من ناحية والتمسك بالتقاليد الاصلية من ناحية اخرى ..

القرنفل

وانطلقنا داخل الجزيرة حيث تتكاثف اشجار القرنفل ويطل قصران انيما وسط لوحة صنعتها الاشجار والخضرة المعطرة احد القصرين يعود تاريخه لمئات السنين ولم يبق من جدرانه غير اثنتين والقصر الثاني كان يسكنه الى ما قبل عام واحد سلطان زنزبار قبل الانقلاب الذي اطاح بحكمه ، ويرجع تاريخ القصر الى عام ١٨٤٦ وقد شيده السلطان السيد سعيد قبل انفصال سلطنة زنزبار عن امارة عمان التي كان حاكما عليها ، وتعكس مياه المحيط الهندي صورة القصر الناصع البياض على مياهها وهو يقف بمفرده الآن ، وقديما كانت تعكس مع صورة القصر صورة مراكب الاسطول العربي القوي ثم تدخل الاستعمار وتحولت قوة السلطان الى شيء وهمي ..

وامتلأ القصر حزنا والماغياب اصحابه ولعله احتفظ بجزء من الالم واترفيه لحصان عربي اصيل كان يقف في احد اصطبلات القصر وحيدا .. وتتجاوب نظرة الحصان مع ما يحز النفوس من حزن على التفكك العربي والسلبية ..

وتعود السيارة تنساب ، وتحيطنا فجاة عطور مختلفة الروائح من كل صوب وكأنها أصداء صوتية تهتف من كل مكان ولا يعرف الانسان لها مكانا . وتتوقف بنا السيارة امام مبنى شرقي من الحجر تزينه قباب مزركشة .. وعرفنا أنه حمام بناه أحد السلاطين لزوجة ابنه شاه ايران حينذاك

ونستأنف السير حتى نصل الى مزارع القرنفل التي ادخل زراعتها السلطان السيد سعيد سنة ١٨٣٠ فاصبح محصولها منذ ذلك التاريخ هو المحصول الرئيسي للبلاد .. وكانت شجيرات القرنفل في موسم ازدهارها ، ولم اكن اتصور ان هذه النباتات الجميلة من الحبيبات الحمراء التي تشبه المرجان وتتدلى في رشاقة ونضارة هي نفسها التي تتحول فيما بعد الى حبات القرنفل الناشفة التي نستعملها كأحد البهارات في كثير من اطباقنا الشرقية ، وعجبت ان يتحول ذلك العطر الرقيق الساحر (عطر الزهر الحي) الى رائحة التوابل الحادة التي تعطي رائحة جميلة شاصة ، فشتان بين هذه الرائحة وتلك ..

ومن بين العطور التي تتحلى بها الجزيرة عطر زهرة (الايلانج ايلانج) ،

وهو نبات لم اصادفه في اي بلد آخر من البلاد التي زرتها ، ورائحته لا تشبه اي زهر آخر من الزهور المعروفة لدينا ، اذ تمتاز بقوة ورقة قلما يمتزجان في زهرة واحدة او في عطر واحد . وان كان العطر الذي يستخرج من هذه الشجيرات ويباع في اسواق زنزبار لا يمت الى هذه الرائحة السحرية بأي صلة .

وطوال الطريق لفت نظري اسوار البيوت الغارقة وسط الشجر ، وهي بيوت يعني سكانها كثيرا بزخرفة ابوابها على نمط البوابات الشهيرة التي تزين واجهات قصور زنزبار وعدنا الى قلب المدينة حيث مررنا بالسوق الشعبية ، وهي تمتليء بالمتاجر ومحال البضاعة وتشبه بضيق طرقها الاسواق الشعبية في البلاد الشرقية . ويكاد السوق يكون مكانا لاستعراض حلي النساء وتباهي الجميلة ، الساوي الهندي والعباءات الملونة والنقوط المزركشة الزاهية تمنح المكان طابعا خاصا وتضفي عليه رواء حلوا .

أبواب البيوت

وتصنع أبواب البيوت في زنزبار من خشب التك وتحلى بقطع مدببة من النحاس ، وتشبه ابواب الحصون القديمة ، ويحيطها اطار من الزخرفة الدقيقة التي هي من صميم مميزات الفن العربي ، وتتوسط ضلفتي الباب قطعة عليها نقوش مماثلة ، ويقال ان كثيرا من هذه النقوش قد استوحي من الفن المصري القديم والعراقي والاشوري ، ومن الاشكال الزخرفية المتكررة في هذه النقوش زهرة اللوتس ومشتقاتها والوردة المستديرة ذات الوريقات البارزة ، واشكال الشجر المختلفة واهمها النخيل والسمكة ذات الحراشيف او القشور التي تبرز بشكل ملفت جميل في النقش على الخشب . ولكل هذه الاشكال الزخرفية معنى رمزي ، فزهرة اللوتس ترمز الى السلطة والسمكة الى الخصوبة والشجرة الى القوة .. وتشكل هذه الابواب جزءا هاما في طابع البلد المميز ..

والى جوار الفن الجميل الذي يخدم ابواب المنازل سنجد كثيرا من معالم الفن المحلي في المتاجر فهناك مثلا تلك الصناديق الخشبية المنقوشة والمزخرفة او المطعمة بالنحاس والصدف . وهناك صناديق صنعت من خشب الصندل ذي الرائحة الذكية .. وهي تشبه المحلمير او صناديق الملابس التي كانت تستعمل في بلادنا لعهد قريب .

وانما يسير الانسان في هذا الشارع الضيق الذي لا يتسع لاكثر من سيارة واحدة تداعب انفه اصوات فناجين بائع القهوة العربية المتجول بابريقه النحاسي الهرمي الشكل والذي يشعل الحنين في نفوسنا لحي الحسين في القاهرة .

وتركنا الشارع الضيق .. وخرجنا الى الكورنيش بحدائقه الملية وزهوره النادرة ومبانيه العتيقة الناضرة ، ولاحظت ان ماء البحر قد انحسر الى مسافة بعيدة بسبب عملية الجزر التي تحدث بشكل ملحوظ على هذه السواحل ..

ومررنا بالمركز السياحي الذي يقدم بعض النماذج في الفنون الجميلة المحلية

ومررنا بالميناء حيث كانت ترسو المراكب التي تحمل محاصيل زنزبار من التوابل والفواكه الى العالم الخارجي ، وعرجنا على الكاتدرائية الكبرة التي شيدت فوق ارض كانت قبل ذلك موعدا لسوق العبيد .. واختتمنا بها زيارتنا واتجهنا الى الفندق الوحيد المقام في المدينة لتناول الغداء قبل ان يأزف موعد قيام الطائرة .

وجلست في فناء المبنى العربي الظليل اتأمل تاريخ الجزيرة واستعرض الاحداث التي توالت عليها وعلى القارة الافريقية وكان للعرب دور فيه ..

العرب في افريقيا

ولقد حظيت القارة الافريقية باهتمام العرب .. تجارا ورحالة ومؤرخين ، في غرب افريقيا مثلا اهتم البكري والمهلب وابن حوقل وابن بطوطة بوصف نظم الحكم والحديث عن مختلف انواع النشاط . واحتلت مدينة تمبكتو اهتماما خاصا . وعندما وحد الاسلام القبائل العربية في الجزيرة تحت راية التوحيد ودفع بهم لنشر الرسالة السامية كان الصدى الذي يستقبلون به هو الترحيب العميق بما تحمله الرسالة من عدالة شاملة . ثم بدأت الولايات الاسلامية المترامية الاطراف في آسيا وافريقيا واوربا تتفكك وتنحل من تبعيتها للدولة الام في القرن الثاني عشر الميلادي عندما اشتدت الخلافات المذهبية بين الشيعة والسنة .

ولما تولى السلاجقة الحكم واندست في الدولة العناصر الفاسدة والفئات الغريبة على الحضارة الاسلامية والعربية كان هذا ايذانا باستمرار الانحلال والتفكك .

وصادف هذا التاريخ اول استيطان جدي لمهاجري الشيعة النازحين من امارة عمان الى جزيرة زنزبار والساحل الافريقي الشرقي . ولحق بهم في القرن التالي بعض العرب المستعربة المستبين من مقاطعة شيراز الفارسية ، وهكذا بدأ التجار العرب يحتلون مناطق على ساحل شرقي افريقيا ، وشيئا فشيئا حل هؤلاء التجار محل منافسيهم من التجار الافريقيين واليهود

ثم بدأ العرب بعد استقرارهم على الساحل وتأسيسهم لمدينة كلوه التي اصبحت فيما بعد سلطنة قوية يمسك حكامها عنانهم الخاصة . بدأوا يتغلغلون داخل القارة ، وتم اكتشاف منطقة الزامبيزي التي تقع الان في نطاق دولتي روديسيا الشمالية والجنوبية وكان غرضهم هو الاكتشاف والمعرفة والتجارة ، ومن المؤسف ان بعضهم سار على نفس المنهج المتبع اصلا من قبل الاهلين فيما يتعلق بتجارة الرقيق .

الازدهار الكبير

وبلغ الساحل الشرقي قمة ازدهاره بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلادي واندمج العرب فعليا داخل نظام العالم الاسلامي ، وظهرت المدن العربية الاسلامية على طول الساحل الممتد من حدود الصومال الى آخر تنجانيقا .. واثبتت الحفريات الاثرية ان تلك الدويلات العربية قد بلغت من الرقي والترف حدا تمكنت به من استيراد الكماليات والتحف النادرة من اثاث الصين وسيلم . لكنها لم تستطع التوغل

الى الداخل بسبب الجهل بطبيعة الارض ووعورة المنطقة وتشوهها .

وعلى اواخر القرن الخامس عشر وفي اعقاب سياحة المكتشف البرتغالي فرنانديز بياز حول رأس الرجاء الصالح اتجه البرتغاليون الى الساحل الشرقي في افريقيا وبدأت حملاتهم ضد الدويلات العربية تشتد وتقوى ، وجرت المعارك التي شهدت الساحل فترة طويلة وتمت على استقراره وأدت الى هدم المدن واراقة الدماء . وكان اهتمام البرتغال هو الساحل والسيادة البحرية اكثر منه بالغزو او الاحتلال الفعلي ، ولهذا تمكن العرب من ردهم ولا جدال في ان الاستيطان العربي لاجزاء من افريقيا هو المسئول عن دخول افريقيا وادماجها في تيار الحضارة العالمية . واستمر السلطان العربي على الساحل وان بدأت تندمج اليه عناصر البانتو الافريقية والتقت هذه العناصر مع العرب ونتج عن ذلك الامتزاج ظهور شيء جديد هو الشخصية واللغة السواحيلية التي يتكلم بها معظم سكان افريقيا الشرقية وكان قادة الحملات ضد الغزوات البرتغالية هم العمانيون الذين اصبحوا بعد ذلك يسيطرون على جزيرتي زنزبار وممبا والتوأمتين وعلى الساحل الشرقي المجاور لهما حتى تغلبوا على المعيين واخرجوهم من المنطقة نهائيا سنة ١٧٥٥ .

وفي القرن الثامن عشر توطدت العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الساحل الشرقي الافريقي وبين العالم الاسلامي كما توطد حكم امراء عمان اليعربيين في زنزبار ، وكان اهم هؤلاء الامراء الامام السيد سعيد الذي حكم مسقط وعمان بين سنة ١٨٠٦ — ١٨٥٦ وادخل زراعة القرنفل الى زنزبار فاصبحت تصدر منه ثلاثة ارباع استهلاك العالم .

وجاء الانجليز

ثم دخل الارض عنصر جديد ..

في عام ١٨٢٢ بدأ الانجليز في محاربة تجارة الرقيق وان كان هذا ذريعة لوضع اقدامهم في القارة الافريقية ، وفي عام ١٨٤٠ اسست اول قنصلية بريطانية على الساحل الافريقي الشرقي في جزيرة زنزبار ، وفي عام ١٨٤٥ عقدوا معاهدة مع السلطان ليحدوا من ممارسة رعيته للرقيق خارج مناطق نفوذه في المياه الاقليمية . وبعد وفاة السلطان السيد سعيد عام ١٨٦١ استقل ابناه بالحكم ، احدهما استقل بامارة عمان والثاني بسلطنة زنزبار .

وبدأ المبشرون الاوربيون يتكاثرون ، واستطاعت انجلترا بخبثها ان تربط بين التجار العرب وتجارة الرقيق ، ورسمت صورة سريعة لتجارة الرقيق واعطت الدور الرئيسي فيها للتجار العرب ، مع ان دور التجار العرب كان في حقيقته اصغر من ان يذكر ، ولو لم يتدخل النفوذ الاوربي بهذه الصورة لكان شأن العرب في افريقيا غير ما هو عليه اليوم ، فلا يمكن ان ننسى استيطان العرب لافريقيا استعمارا اذ تختلف نواياهم عن نوايا الاوربيين للتقارب الحضاري والمصلحي وتشابه العادات ..

على أي حال .. استمر حكم الاغلبية العربية في زنزبار الى ان بدأ صراع الدول الاوربية لاستعمار القارة الافريقية بصفة جدية ، وفتح الطريق الى ذلك الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا عندما زار الشرق الاقصى وافريقيا وذهل للثروات الكامنة فيها ، وبدأ حملته التي استولى بها على الكونجو سنة ١٨٧٠ ، وتلت الحملات البلجيكية حملة المانية على جنوب غربي افريقيا استولت فيها على توجو والكاميرون وجزء من افريقيا الشرقية ، ونزلت انجلترا الميدان سنة ١٨٨٨ باقتطاع منطقة نفوذ بتشوانالاند والزامبيزي تحت ضغط سيسل رودس الذي كان مسئولا عن سياسة بريطانيا التوسعية ؛

ويهمنا هنا تاريخ تغلغل النفوذ البريطاني في زنزبار التي اعلنت محمية سنة ١٨٩٠ بموجب معاهدة هليجولاند التي عقدت بين المانيا وانجلترا وحدت من سلطات السلطان الذي توفي بعد ذلك بستة اعوام ، وتسلم الحكم من بعده السلطان السيد خالد الذي صارع الغزاة والمستعمرين دون جدوى ، بعد هزيمته تولى من بعده السلطان حمود بن محمد ..

السياسة البريطانية

وفي سنة ١٩٠٢ تولى العرش السلطان السيد علي ولم يكن قد بلغ الثالثة عشرة من عمره ، وازدادت العناصر الاجنبية وزاد تغلغلها في البلاد حتى جاء

■ عندما اثار الاستعمار براكين الحقد ضد العرب في زنزبار بدأ استجواب طوابير من اصحاب الاصل العربي ..

■ في زنزبار .. نفس الشوارع الضيقة التي تشتهر بها الاسواق العربية ..

عندما تمتزج الأسطورة بالعطور والبهارات .. والبراكين المختفية وراء تلال الزهـور !

عام ١٦١٣ واصبحت زنزبار مستعمرة بريطانية وانتقلت شئون ادارتها من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات . وعين القنصل مقيما عاما فانتهى السلطان على ذلك فتراجعت بريطانيا وشكلت مجلسا للحماية يرأسه السلطان ويمارس نيه المقيم السلطة الفعلية نيابة عن السلطان .

وكان من اكبر اخطاء الحكم البريطاني ان المجلس التشريعي لم ينضم اليه اي عضو افريقي قبل عام ١٦٤٧ . وهذا الخطأ مقصود ومتعمد . وفي رأيي وهو رأي يؤيده تحليل الحوادث التي اعقبت تأسيس المجلس التشريعي) ان هذا الخطأ كان مقصودا ومتعمدا لالقاء ظل من الريبة على السلطان بوصفه عربيا ورئيسا للمجلس ، ولقد القي هذا الظل على السلطان ثم انحسر منه الى العرب .

ونجحت السياسة البريطانية في ان تلقي على العرب ظلالا من الشك وان تفرق بينهم وبين اخوانهم الافريقيين .. وفي الخمسينات من هذا القرن ومع حركة اليقظة الافريقية العامة بدأت العناصر السياسية تتحرك في زنزبار ، وبدأت للاسف نشاطها على اساس عنصري ، فعملت على التفريق بين المواطنين وكانت الشجرة التي زرعها الانجليز قد بدأت تؤتي ثمارها المريرة ، وهكذا انقسم السكان الى عرب وافريقيين ، واوغر الانجليز صدر الافريقيين ضد العرب ، وافهموهم ان هؤلاء العرب ينحدرون من نسل تجار كانوا يبيعون اجدادهم ويشترونهم .. وكانت تجارة الرقيق قد خربت المجتمع الافريقي واضرت بنسيجه الحي ، وحين التفت الافريقيون يبحثون عن المسئول قدمت اوربا اليهم كبش الضحية ممثلا في العرب ، مع ان المؤرخين الاوربيين المنصفين يحملون اوربا المسئولية الكاملة .

وحين تأسس حزب زنزبار الوطني بقيادة التقدميين العرب قاطع الافريقيون الانتخابات وطلبوا تأجيلها . وحين التفت حول الحزب قيادة واكثرية عربية تساندها العناصر الوطنية . اتهم الانجليز الحزب بانه حزب احمر ، وكانت اسباب التهمة ان بعض زعمائه قد زاروا موسكو وبكين . ولعب الاستعمار لعبته فكون حزب اكثر مهادنة له هو الحزب الافريقي الشيرازي . وفي غمرة الاحداث بدأ حزب اتحاد تنجانيقا الافريقي الوطني يتدخل في شئون زنزبار وهي مشرفة على استقلالها .

بركان دم

واصبحت زنزبار بركانا سياسيا يغلي بشتى العناصر والاراء المتضاربة فوق الصراع العنصري ضد العرب فقاطع الافريقيون متاجر العرب وقام الملاك العرب بطرد واقصى اليد الافريقيين على مزارعهم وبلغ التوتر اقصاه وعندما حان وقت الانتخابات في يونيو سنة ١٩٦١ سقط ٦٨ قتيلا منهم ٦٤ من العرب بسبب اعتداء الحزب الافريقي الشيرازي على حزب زنزبار الوطني واتهامه زورا بالتدخل في نزاهة الانتخابات . وكانت لندن (وكانها ليست المسئولة عن كل هذا التفتت والانقسام) تجمع رؤساء الاحزاب للاتفاق على حل يسوده السلام . وهكذا سافر سلطان زنزبار الى لندن عام ١٩٦٢ واشترك في المؤتمر اعضاء من المجلس التشريعي في كينيا .

وقبل ان ترسو الجزيرة على بر الاستقرار حدث الانقلاب الدامي المؤلم في ديسمبر سنة ١٩٦٣ وراح ضحيته المئات من العرب ، ومن الغريب ان ينصب على العرب هذا القتل من رفاق معركة التحرير وهم (اي العرب) هم الذين قادوا المعركة في بدايتها ، وتكررت المجزرة مرة اخرى ، ومن المؤسف حقا ان يمارس الافريقيون في زنزبار وتنجانيقا اللتين اتحدتا مؤخرا تحت اسم تنزانيا نفس التفرقة العنصرية ضد العرب ، وهم الذين عانوا منها الامرين على يد الاوربيين .

ولا ريب ان في نفوس الافريقيين فصائل قديمة نجح الانجليز في تاجيجها وراء الاستعمار الغربي كله وراء عملية القاء الزيوت على النار المشتعلة حتى تزيد اشتعالا . مهما يكن من امر فمما لا شك ان يحاكم الاحفاد على خطأ ارتكبه الاجداد .. خطأ لم يثبت ارتكاب الاحفاد له .

وافقت من تأملاتي على موعد الطائرة .. فخرجنا من المطار من نفس الطريق الجميل الذي اتينا منه وان بدأت ظلال المغيب تخيم على الافق .

هكذا من الاصل